صعوبات التعلم [المبدأ والتاريخ]

كورات كريمة[1]

د. مصطفى منصوري

مدخل:

أدمج مجال صعوبات التعلم في مجال التربية الخاصة حديثا و رغم ذلك عرف اهتماما كبيرا من طرف المختصين في مجالات مختلفة ، و يظهر هذا الاهتمام من خلال الدراسات المكتفة و المتنوعة مثل أعمال **إيتارد** و **سجان** (1848) في مجال التربية الخاصة و أعمال **بيني** (1904) في مجال القياس و التربية العلاجية ، **و أرتون** (1937) في تأكيده على مصطلح السيادة المخية أي سيطرة أحد شقي الدماغ على الشق الأخر. (**http://faculty.ksu.edu.sa/**)

وساهمت المنظمات و الجمعيات المكونة من أفراد بتخصصات مختلفة و عائلات ذات النفوذ خاصة في أمريكا من إصدار تشريعات و قوانين خاصة لضمان حقوق هذه لفئة ، فئة ذوي صعوبات التعلم ،و تم الاعتراف بحق التعليم الخاص بها، و تلقي الخدمات التربوية المناسبة لها (البطاينة، 2000)

إن البداية الحقيقية لمجال صعوبات التعلم ظهرت في الحقل الطبي من خلال الاهتمامات العلمية بالجهاز العصبي و تحديدا بكل ما يتعلق بوظائف الدماغ واضطراباته ، حيث قام الطبيب الألماني سميت Schmidt بتوضيح في تقريره المنجز (1676) حالة شخص فقد القدرة على القراءة نتيجة إصابته بجلطة دماغية دون أن يفقد القدرة على الكتابة و التهجئة ، و أكدها العالم الفرنسي **بروكا Broca** ، ثم تطورت الأبحاث الخاصة بضعف التعلم لدى الأطفال الذين يعانون من تلف دماغي بسيط على يد الطبيب **الألماني ويرنر Werner** الذي توصل بمشاركة مع عالم النفس **ستراوس Strauss** وفريقه إلى تحديد مظاهر سلوكيات الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم. ولا تعتبر هذه الصعوبات حكراً على فئة معينة من الأعمار ولكن هذا البحث يركز على الصعوبات التي قد يعاني منها الأطفال . (الوقفي، 2009)

و لم يظهر مصطلح صعوبات التعلم دفعة واحدة بل سبقه مصطلحات عديدة من بينها:

أولا: مصطلح الخلل الوظيفي الدماغي الطفيف: استخدم من طرف **ستراوس** و زملائه (1947) غير أن عدم إمكانية التحقق و إثبات هذا التلف أدى إلى تخلي عنه و تفضيل استخدام مصطلح الخلل الوظيفي لأنها تظهر أثاره في تأخر النمو و المظاهر السلوكية التعلمية. (البطاينة، 2000)

[1] طالبة دكتوراه، شعبة علوم التربية جامعة سعيدة

و حدد **كلمنت** CLEMNT(1966) أعراض كثيرة للخلل الوظيفي أهمها:

النشاط الزائد ، الاضطرابات الحركية و قصور في التناسق العام ،و اضطرابات في الذاكرة والتفكير ،و اضطرابات في السمع و النطق بالإضافة إلى قصور الانتباه.

غير أن وجهت عدة انتقادات لهذا المصطلح أهمها تتمثل في :

- لا يمكن لمصطلح الخلل الوظيفي أن يجمع كل التسميات عكس مصطلح صعوبات التعلم (السرطاوي، 2006).
- عدم إمكانية الاستدلال على الخلل الوظيفي من خلال السلوك لأنه تم تطوير العديد من المهارات الحركية و اللغوية .
- و أخيرا لا يوجد ما يؤكد هذه الافتراضات حيث أن الخلل الوظيفي يمكن استعادته من خلال التدريب .

ثانيا:مصطلح الإصابة الدماغية : بعد الانتقادات التي وجهت لاستخدام مصطلح الخلل الوظيفي اتجه **ستراوس و فرنر** Strauss، Werner إلى وصف عملية التعلم العامة ، و ليس تفسير عدم الاكتساب للتعلم كمهمة أكاديمية محددة كالقراءة والنطق، فقاما بتشخيص مجموعة من الأطفال يعانون من تلف دماغي أو إصابة دماغية أثناء الولادة أو بعدها و ذلك من خلال الاضطراب الذي يظهر في السلوك أو في الوظائف النفسية كالذاكرة و الإدراك و التفكير أي التي تعيق العملية التعليمية و يمكن إثباتها من خلال اختبارات خاصة ،و قد ركز **ستراوس** بشكل أساسي على إيجاد تفسيرات طبية للمميزات السلوكية التي أشار إليه **جولد شتاين** GOLDCHEITIEN عند دراسته لذوي الإصابة الدماغية و ودلك بمقارنة هذه الفئة بالأسوياء .

و قد خلص **ستراوس** إلى وجود سبع محكات لتميز هذه الفئة منها أربع محكات سلوكية و ثلاثة بيولوجيا و هي كالأتي :

- الاضطرابات الإدراكية وتعني عدم القدرة على إدراك الكل .
- التلبث بحيث لا يستطيع المصاب الانتقال من مرحلة إلى أخرى .
- الاضطرابات الفكرية أي عدم القدرة على تنظيم المعلومات و الفهم و الاستماع
- الاضطرابات السلوكية مثل الانفجار الانفعالي (البطاينة، 2000)
- إشارات عصبية خفيفة مثل السيادة المخية أو هيمنة عضو عن أخر.
- تاريخ الاختلال العصبي وهنا يشير إلى الملف الطبي للمصاب.
- الجانب الوراثي ويشير هنا إلى تاريخ عائلة المصاب.

و قد اقترح **بريش** BRITCH و ستفنس STEVEN استخدام مصطلح **متلازمة ستراوس** (1957) كبديل لمصطلح الصدمة الدماغية ، و واصل **ستراوس** متابعته للأطفال الذين يعانون من الصدمة الدماغية ، و خلص إلى أن هذه الفئة من الأطفال يحتاجون إلى خطة تربوية خاصة ولا يستطيعون التكيف مع المنهاج الدراسي المخصص للأطفال العادين .

و بالرغم من الرواج الذي لقاه **ستراوس** و زملائه غير أنه تعرض إلى انتقادات كبيرة أهمها أن ليس كل الأطفال الدين يعانون من الإصابة الدماغية يعانون من اضطرابات إدراكية **كيفارك** (1960) كما أن وصف هده الفئة بالمصابين بالإصابة الدماغية غير مقبولة و فيه نوع من السلبية لها أثار سيئة على نفسية الأفراد.

ثالثا: مصطلح صعوبات التعلم: فبالرغم من تعدد التسميات و المصطلحات بدأ التفكير الجدي في إيجاد مصطلح عام و شامل يشمل كل التسميات ، و من بين الذين عملوا على دلك في إطار التربية الخاصة صموئيل **كيرك** (1962) S. KIRK هو أول من استخدم مصطلح صعوبات التعلم و حدد مفهومه في مقالة مشتركة مع **بتمان** BATTMAN (1963) حيث ركزا على أن هؤلاء الأطفال أي ذوي صعوبات التعلم لا يمكن تصنيفهم إلا على أساس تربوي حيت يقول : "لقد استخدمت مصطلح صعوبات التعلم لوصف مجموعة من الأطفال الدين يعانون من اضطرابات في تطور اللغة و الكلمة و القراءة ،و ما يتصل بها من مهارات التواصل اللازمة للتفاعل الاجتماعي ،غير أني لا أضع في هذه المجموعة الأطفال الذين يعانون من إعاقات حسية كالعمى و الصمم لأن لدينا أساليب في التعامل مع المكفوفين و الصم ،كما لا أضع في عداد هؤلاء الأطفال الدين يعانون من الحرمان و التخلف العقلي. (Battman،1962)

النص باللغة الإنجليزية :

« **A learning disability refers to a retardation ، diorder ، or delayed ، development in one or more of the processes of speech ، language ، reading ، writing ، arithemetic ، or other school subject resulting from a psychological handicap caused by a possible cerebral dysfunction and /or emotional or behavioral ، disturbances .**

it is not the result of mental retardation ،sensory deprouvation or cultural ،and instructional factors » (Battman، 1962)

و لقد لقي هذا المصطلح استحسانا من طرف العائلات وخاصة في أمريكا و التي كان لها دور فعال في مساهمة بالاعتراف بهده الفئة ودفعهم أيضا إلى تأسيس جمعيات ذوي صعوبات التعلم بمختلف مظاهرها.

تعريف صعوبات التعلم :

اقترح **كيرك** هذا المصطلح لاستبعاد ذوي الإعاقات العقلية و البصرية ،و حدد الصعوبات التي لها علاقة باللغة والقراءة أي ذات المجال الأكاديمي، و قد بين **كيرك** أن الأسباب وراء هذه الصعوبات عصبي المنشأ ،يكمن في الجانب الوظيفي ، و أضافت **بتمان** (1965) إلى تعريف المشار إليه مصطلح اضطراب في الجهاز العصبي ،غير أن رغم هذه الإضافة لقت انتقادات كثيرة و تسأل العديد من حول إمكانية مزاولة هذه الفئة التعليم في المدرسة ، وهل تستطيع المدرسة تقديم الخدمات لهم.

و من أهم التعريفات التي حسمت هذه الانتقادات ،وجسدت مفهوم صعوبات التعلم ، تعريف **المكتب الأمريكي للتربية** الذي يرى أن:" الأطفال ذوو صعوبات التعلم المحددة يعانون قصورا في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية اللازمة لفهم اللغة واستعمالها ، محكية كانت أو كتابية ، تظهر على شكل قصور في الإصغاء ، أو التفكير ، أو كلام أو القراءة ، أو التهجئة ، أو الحساب و هذا مجال صعوبات التعلم ، و كانت توصف بالإعاقات الإدراكية و الإصابات الدماغية أو ديسلكسيا أو الحبسة ، غيرأنه لا يتضمن الاطفال الذين يعانون من مشكلات تعليمية أساسها إعاقات بصرية أو سمعية أو حركية أو إعاقات عقلية ، أو حرمان اقتصادي أو عاطفي أو اضطراب انفعالي ."

النص بالانجليزية :

The terme "specific learning disability means a désorder in one or more of the psychological processes involved in inderstanding or using language ، spoken or written ، which may manifest in an imperfect ability to listen m speqkm reqdzrite m spell or to do mathematical calculations .

The term includes such conditionals perceptual handicaps ، brain injury ، minimal brain dysfunction، dyslexia and developmental aphasia .

The term includes such condition conditions as perceptual handicps، brain injury ،minimal brain dysfunction ، dyslexia ، and develomental aphasia ، the term does not include children who have learning disabilites which are primarily the result of visual ، hearing or motor handicaps ، or mental retardation ، or emotional ، cultural ، or economic disavantages." (dallpe، 2010)

من خلال هذا التعريف يظهر التحديد المفصل لموضوعات صعوبات التعلم بحيث أن القصور الوظيفي الدماغي ليس في كل حالات صعوبات التعلم ،كما انه ليس أساس في تشخيصها غير أن المكتب الأمريكي لتربية أعاد النظر في هذا التعريف معتمدا تعريفا أخر يتضمن التعريف السابق لكن أضاف محكات لعملية التشخيص أهمها :

1. **محك الاستبعاد:** يعمل علي استبعاد ذوي الإعاقات السمعية و البصرية ، و حالات التخلف العقلي و الاضطراب الانفعالي و الحرمان الاقتصادي .

2. **محك التباين:** و يعني تباين مستوى تحصيل التلميذ في الجانب الأكاديمي وقدراته العقلية (القراءة و الكتابة، الحساب، التهجئة، الاستيعاب القرائي، التفكير الرياضي) .

وهذه العملية كانت غائبة من قبل في تشخيص و تحديد هذه الفئة كما أن تحديد هذين المحكين ساهم في تحديد الخدمات الممكنة التي تقدم إليها من جهة و من جهة أخرى تم تحديد المؤشرات ،والخصائص السلوكية لصعوبات التعلم بصفة عامة ، لكن رغم ذلك طرحت مرة أخرى تساؤلات حول إمكانية الاعتماد على هذين المحكين فقط في عملية تشخيص هذه الفئة خاصة بعد ارتفاع نسبتها مابين1977 و 1980 و تحديدا في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن أغلب الذين صنفوا ضمن فئة صعوبات التعلم كان أداؤهم الأكاديمي منخفض ، و هذا الانخفاض راجع إلى ضعف الدافعية و كذا التدريس المتدني و ضعف مساندة الأسرة . dallpe)،(2010

و هل صعوبات قاصرة فقط على الأطفال بحيث أن جل التعريفات ركزت عليهم ، لدلك اجتمعت مجموعة من الجمعيات الأمريكية ذات الاهتمام المشترك بمجال صعوبات التعلم ، و قامت بإعطاء تعريف أخر أكثر توضيحا لها (1994) **نصه** :

" صعوبات التعلم مفهوم عام بقصد به مجموعة مختلفة من الاضطرابات تظهر على شكل صعوبات ذات دلالة في اكتساب و استعمال مهارات الاستماع ، أو الكلام ، أو القراءة ، أو الكتابة ، أو التفكير ، أو الذاكرة أو القدرات الرياضية ، و تتصف هذه الاضطرابات في كونها باطنية ، ترجع إلى قصور وظيفي في الجهاز العصبي المركزي ، و يمكن أن تحدث عبر كل المراحل الحياتية.

و يمكن أن يصاحبها مشكلات في سلوك التنظيم الذاتي ، و الإدراك الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي دون أن تكون صعوبة تعليمية وصعوبات التعلم أحيانا تصاحب التلف الحسي أو التخلف العقلي و الاضطراب الانفعالي الحاد أو بعض المؤثرات الخارجية مثل الفروق الثقافية غير ملائمة لكن ليست ناتجة عنها ." dallpe)،(2010

النص بالإنجليزية :

« **Learning déshabilites is a général term that refer no a heterogeneous group of discorder manifested by signifiant difficultés in the acquisition and use of listing ، speaking ، reading writing ، reasoning ، or mathematical skills ، these disorders are intrinsic to indivdual presumed to be due to central nervous system dysfunction ، and may occur across ،the life span problems inself – regulatry behaviors social perception an social interaction may exist with Learning disabilites constitue a Learning disability..**

Although learning disabilities ma occur concomitantly with other disabilities (sensory impairment ،mental retardation ، serious emotional disturbance) ، or which

extrinsic infullience such a cultural diffience ، insufficient or inappropriate instruction they are not the result of those conditions « (dallpe، 2010)

و مراجعة لهذا التعريف و مزامنة مع تصنيف المنظمة العالمية للصحة لإمراض(1992) و إصدارات الجمعية الأمريكية لعلم النفس لدليل الطبي لأمراض DSM4 (1994) ،تم تحديد مفهوم صعوبات التعلم بصفة عامة ، و حدد بشكل خاص صعوبات التعلم الأكاديمية و النمائية مثل صعوبات القراءة وصعوبات الكتابة ،و صعوبات الحساب ،و صعوبات التآزر الحركي ، و صعوبات الاستدلال الرياضي.

و يرى **كافال** (1987) أن مصطلح صعوبات التعلم أكثر مرونة فيما يتعلق بالخصائص و الحاجات لذوي صعوبات التعلم و أكثر قبولا من مصطلحات التخلف العقلي ،و الاضطراب الانفعالي و أقل وقعا من تسمية إعاقة .

و على ضوء ما سبق نجد أن تطور العلوم ساهم في إثراء مجال صعوبات التعلم ، و أصبحت عدة مفاهيم لهذا المصطلح ،الكل ينظر إليه من زاوية اختصاصه فيرى **الواقفي** (2009) أنه من الضروري الوعي بالمفاهيم الرئيسية لصعوبات التعلم ، كما أنه من الاستراتيجيات التعليمية ،فصعوبة القراءة مثلا من وجهة نظر الاتجاه العصبي النفسي هي صعوبة نفسية عصبية يعكس فيها الطفل أخطاء الرؤية لديه ،و هي ناتجة عن قصور وظيفي ، في حين من وجهة نظر المعرفين هي عدم قدرة الذاكرة على تكوين نسق معرفي يربط فيه الطفل بين خبراته السابقة و خبراته الجديدة،أما من وجهة نظر السلوكيين هي عدم تقديم التعزيز المناسب مع فشل ضبط بيئة التعلم .

و هذا التنوع و الإثراء يسهل و ويساهم في تصميم برامج علاجية والإكثار منها باعتبار أن فئة ذوي صعوبات التعلم تحتاج إلى خطط علاجية فردية وفق خصائصها وخصوصياتها .

قائمة المراجع:

أسامة البطاينة. (2000). *صعوبات التعلم بين النظرية و الممارسة*. عمان: دار المسيرة.

راضي الوقفي. (2009). *صعوبات التعلم بين النظرية و التطبيق* . عمان: دار المسيرة.

زيدان أحمد السرطاوي. (2006). تقيم صعوبات التعلم. الرياض.

Battman، & Kirk . S. (1962). exceptional children .

m. c. (2010). *difficultes d'apprentissage* - ، MARIE CATHERINE ST- pierre & veronique dallpe *orthphonique aupres des jeunes.* QUEBEC CANADA. ،*prevention et evaluation*